المحاضرة الحادية عشرة

مقياس النص الأدبي المعـــــاصر

تخصص ليسانس سنة (2)دراسات أدبية ولغوية

الـــــــعنوان

الفنّ القصصي (الأعلام/ الاتجـــاهات)

محاور المـــــحاضرة:

***- تمهـــــيد**

1 . المحور الأوّل: اتحاهات القصة العربية .

2 . المحور الثاني: أعلام ونقاد القصة في الوطن العربي.

***- خاتمة الدراسة**

***- مدخـــــل:**

لقد تنوعت القصة العربية من حيث طريقة الإبداع وعرضه،ومسألة نقد القصة العربية قلبًا وقالبًا،لذلك قطعت القصة العربية شوطًا طويلاً تفاعلت فيه مع مختلف النصوص الإبداعية عبر منافذ متعددة كالترجمات الأدبية، وتوظيف التراث العربي وغيره من الصور التي ساعدت على تأسيس فنّ القصّ بداية من حكايات ليالي السمر وصولاً إلى صناعة فنّ المقامات،فكان هذا الزخم التاريخي

الثقافي دافعًا قويًا في التأسيس لعالم القص الذي بدأ يتأسس مع مطلع القرن العشرين بصورة أكثر جمالية بعدما تجاوزت مرحلة التجريب مدة من الزمن.

1 . المحور الأوّل: اتجاهات القصة العربية .

اتّجهت القصة العربية عدّة اتجاهات ساهمت في ازدهارها،وتطورها على الصعيد الإقليمي،حيث بدأت تجد لنفسها المكانة النقدية التي كانت تبحث عنها،وفي الوقت نفسه عرفت تقدمًا ملحوظًا في الإنتاج الذي وجد نفسه قد عبر الأقطار العربية بحثًا عن العالمية والفنية والجمالية التي انطلقت عبر العديد من التيارات الفنية التي وجد كاتب القصة العربية فيها نفسه في تواصل دائم مع"لغة السرد وصوره وظلال لغته"[1] ومن هذه التيارات نذكر التيار التاريخي،والتيار الاجتماعي،والتيار النفسي، والتيار السياسي.

أ-الاتجاه التاريخي(التراثي):

في هذا الاتجاه نجد أغلب كتاب القصة العربية قد سلكوا في كتابة قصصهم مسلك التراث والسرد على منواله خاصة الرواد من دعاة الإحياء والبعث للأنواع الفنية النثرية التراثية التي وجدت مكانتها في وقت ما من التاريخ العربي الإسلامي،فظهرت العديد من القصص النثرية التي سارت على نهج كل من مقامات بديع الزمان الهمذاني وأبي القاسم الحريري في فنّ المقامات كما عند شيخ الكتّاب (**ناصيف اليازيجي**) في مؤلفه (**مجمع البحرين**)،وحافظ إبراهيم في كتابه(**ليالي سطيح**) وإبراهيم المويليحي في كتابه(**حديث عيسى بن هشام**) والكتابة الحكاية الممزوجة بالخرافة والأسطورة خاصة حكايات ألف ليلة وليلة مجهولة المؤلف،والنسج على منوال الحكاية الخرافية على لسان الحيوان كما عند الكاتب (**عبد الله بن المقفع**) في قصص(**كليلة ودمنة**)،ثم جاءالتأثير الرومانسي في منهج القصص التاريخي والذي يمثله **جورجي زيدان** (ت 1814 م)،والذي تأثر منهجه بمنهج (**والترسكوت**) وهو أبو القصة التاريخية الرومانسية في أوروبا، ثم تأثر أدبنا بالقصص الرومانسية التاريخية في نزعتها العاطفية القومية،وأفضل من يمثل هذا الاتجاه محمد فريد أبو حديد في العديد من قصصه التاريخية مثل "**زنوبيا/ المهلهل**"،وقد تأثرت بعد ذلك القصة العربية الحديثة بالواقعية والاتجاهات الفلسفية في معالجة المشكلات الاجتماعية،وأهمّ من يمثل هذا الاتجاه أيضًا محمد فريد أبو حديد في قصته "**أنا الشعب**"، وتوفيق الحكيم في قصته "**عودة الروح**" وعبد الرحمن الشرقاوي في قصته "**الأرض**"، وغيرها من القصص الكلاسكية التراثية/التاريخة/ الواقعية.

ب- الاتجاه الاجتمـــاعي:

وقد تناولت القصة الاجتماعية في هذه الفترة العديد من القضايا التي باتت تؤثر في المجتمع ومنهج عيشه،والمشاكل التي يتخبط فيها خاصة قضايا (الزواج/الحبّ/ العادات والتقاليد/ الفقر/البؤس/ الثأر/...إلخ)،وقد اتخذ "بعض كتاب القصة المحدثين من البيئة الريفية موضوعات حيّة لقصصهم مثل (هارب من الأيام) لثروت أباظة،(وصحّ النوم) ليحي حقي و(الأرض) لعبد الرجمان الشرقاوي على اختلاف فنياتهم في التناول والعرض وجلّ هذه المواضيع طرحها القاص العربي بقوة لكونها كانت تعبيرعن واقع وهموم المجتمع ومايعانيه من مأساة حقيقية لذلك كانت أول قصّة تطرح هذه القضايا بحدة وبصورة فنية وجمالية ماقدمه الكاتب المصري(محمد حسين هيكل) في قصته(**زينب**) التي كانت تعبر عن واقع المجتمع المصري ومايحمله هذا المجتمع من هموم

حقيقية،كما نجد الكاتب **محمود تيمور ويوسف إدريس ونجيب محفوظ،وعبد الرحمان الشرقاوي، و أحمد رضا حوحو ،و إبراهيم الكوني** قد ساروا على منوال **حسين هيكل** في عرض عيوب المجتمعات العربية وتعريتها من وشاح الخوف والتستر على جرائم المجتمع من أجل معالجتها.

جـ- الاتجاه النفسي:

في هذا الاتجاه القصصي نجد الكتاب قد عالجوا بعض قضايا النفس البشرية وكوامنها التي تظهر وتختفي فجأة كمسألة(**الخوف/التوتر/الكآبة/الجنون/الهذيان**)،وغيرها من العوارض النفسية الطارئة على النفس البشرية،ومن هؤلاء القصاصين نذكر عباس محمود العقاد في قصته(**سارة**)،و عبد القادر المازيني في قصته(**إبراهيم الكاتب**)،وغيرها من الأعمال القصصية الرائدة في تصوير خبايا النفس الإنسانية،و **أحمد أمين** في قصته **حياتي ،و طه حسين** في **الأيام،و أحمد رضا حوحو** في قصته **غادة أم القرى**

د- الاتجاه السياسي(القومي):

وقد عالج الكتاب في هذا الاتجاه مسألة القومية العربية والحرب العربية الإسرائلية والهزائم،والانتصارات القومية للأمة العربية،وقضايا المعسكرات الغربية، والحدود والجوسسة على الأنظمة السياسية، وغيرها من المسائل التي وجد فيها الأديب العربي مادة يستقي منها قلمه في التأليف والإبداع،وعليه فالإبداع القصصي قد صال في طرح العديد من القضايا السياسية التي باتت الحديث السردي المتدوال بين النخب المثقفة،وخاصة القصّاصين منهم،وعليه كانت مواضيع النكبة وأزمة فلسطين والعدوان الثلاثي على مصر وتصفية الوطن العربي من التبعية للإسعتمار الفرنسي والبريطاني والإيطالي من بين القضايا السياسية التى خاض فيها القاص العربي وطرق باب الحرية والاستقلال دون خوف ،فكانت القصة العربية كفيلة "بإحداث ثورة حقيقية"[2] ، عالجت تلك الموضوعات بكل جرأة أدبية.

2 . المحور الثاني: أعلام ونقاد القصة في الوطن العربي.

أدت القصة في الوطن العربي العديد من الأدوار التاريخية التي مارست من خلالها لعبة السرد وتفنن العديد من كتابها بتقديم تجاربهم الفكرية والفنية الناضجة على مدار القرن العشرين ،كما هو موضح في الجدول الآتي:

المؤلف(القاص)	عنوان القصّة	البلد
أحمد رضا حوحو	غادة أم القرى	الجـــزائر
رشيد بوجدرة	الحلزون العنيد	
طه حسين	دعاء الكروان	مصر
توفيق الحكيم	عودة الروح	
عباس محمود العقاد	سارة	
الطيب صالح	عرس الزين	السودان

وجلّ تلك القصص تدور في فلك الرؤية **التاريخية/الاجتماعية/ النفسية/ السياسية**،حيث صورت هموم الحياة،ومشاكلها وتصوراتها المتعددة عبر الرؤية السردية الفنية التي شكلت نقطة التقاء العديد من التجارب الفكرية التي لاتعد ولاتحصى في ميدان النقد العربي.

ب- نقاد القصة في الوطن العربي:

تطورت القصة في الوطن العربي،وتزامن ذلك مع تطور النقد ورواده في تناول هذا الجنس النثري عبر مراحله الفنية،والتي بدت متنوعة من دولة لأخرى،وقد عرض النقد العربي العديد من قضايا القصة بداية من مسألة إشكالية المصطلح والفرق بينها وبين الأقصوصة والرواية، وصولاً إلى قضية تاريخ القصة العربية وأركانها الفنية ،واتجاهات القصة عبر التاريخ الأدبي،و فيما يلي بعض النماذج النقدية لفن القصة :

الناقـــــد	المؤلف النقدي	الطبعة والسنة
عبد المالك مرتاض	القصة الجزائرية المعاصر	ط1-1990م
محمد يويف نجم	فنّ القصة	ط1-1996م
عبد الله أبو هيف	النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد	ط1- 2000م
فـــؤاد قنديل	فنّ كتابة القصة	ط1-2002م
عزّ الدين إسماعيل	الأدب وفنونه	ط1-2004م

***- خـــاتمة:**

عمومًا قدمت القصة العربية العديد من النماذج الفنية الراقية التي شكلت محورًا هاما من محاور النثر العربي ،خاصة بعدما نقلت بدقة أوجاع وهموم المجتمع العربي،وآهاته التي كانت القصة مرجعية فنية وجمالية في تصوير جميع أحداثها التي عاشها المجتمع العربي بشكل عام، وتبقى مسألة القصة العربية، ونقدها مسألة بحاجة ماسة إلى إعادة نظر فيها لكونها بقيت تتراوح بين التفساير والأحكام النقدية السطيحية بعيدة كل البعد عن المناهج النقدية المعاصرة،ورؤيتها الفنية والجمالية التي تقدم قراءة نقدية واعية لما تحت السطور من توجهات ورؤى استشرافية أو انزاياحية أو تناصية تؤسس للعمل القصصي الموضوع تحت عين الناقد/ القارىء.

الهوامش والإحالات:

(1) محمد العطوي: السرد فكرًا وبناءًا،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط2014،1،ص 07.
(2)فؤاد قنديل:فنّ كتابة القصة،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة،مصر،ط1، 2002، ص31.